المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Prof. Dr. Nihad M. ÇETİN Bölümü

كتاب في السياسة

تأليف

الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي

المتوفى سنة ٤١٨ هـ

عُني بنشره وتحقيقه وتعليق حواشيه

سامي الدهان

دكتور دولة في الآداب من باريس

دمشق
١٣٦٧ - ١٩٤٨

الى الصديق المستشرق هنري لاووست

الذي احب لغة بلادي وتاريخها

سامي الدهان

مقدّمة الناشر

« كان مشارًا اليه في قوة الذكاء والفطنة ، وسرعة الخاطر »
« والبديهة ؛ عظيم القدر ، صاحب سياسة وتدبير ، وحيل »
« كثيرة ، وأمور عظام ، دوّخ الممالك ، وقلب الدول . . . »

« المقريزي »

المقدّمة

١ ـ حياة الرجل

٣٧٠ — ٤١٨ هـ / ٩٨٠ — ١٠٢٧ م.

أسرته

أورد ابن خلكان[١] نسب هذا الرجل على أكمل ما في التواريخ ؛ وذكر لنا أنه أخذ ذلك عن ابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل[٢] ، الذي نقل النسب من خط الوزير نفسه قال :

هو « أبو القاسم الحسين» بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمد[٣] ابن يوسف بن بجر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن بادان[٤] ابن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاموس بن فيروز بن يزدجرد[٥] ابن بهرام جور (ملك فارس).

---

(١) « وفيات الاعيان » ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) هو ابو القاسم عليّ بن مُنجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي ، من رؤساء الكتاب في عهد الدولة الفاطمية ، توفي سنة ٥٦٢ هـ. وألف في الفاطميين « الاشارة الى من نال الوزارة » ط. مصر ١٩٢٤ ؛ وله « قانون ديوان الرسائل » ط. مصر ١٩٠٥ ، انظر مقدمة ديوان الرسائل بالعربية ص ١٥ ، وبالفرنسية ترجمة ماسّه ط. مصر ١٩١٣ ص ٦٨ .

(٣) في ابن عساكر ج ٤ ص ٣٠٩ : « محمد المعريّ» وهو تصحيف عن « المغربي » .

(٤) في ياقوت « ارشاد الأريب » ج ١٠ ص ٧٩ ، وفي ابن عساكر : « بن باذام » .

(٥) ينقص ياقوت من نسب الرجل : « بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد ».

وقد اتفق في نسبته الى ملوك فارس ياقوت وابن خلكان وابن عساكر . وذكر المقريزي[1] أن بني المغربي أصلهم من البصرة ثم صاروا الى بغداد ، فعُيّن أبو الحسن عليّ بن محمد ، وهو والد جد « الوزير » على « ديوان المغرب » ، أحد الدواوين الثلاثة التي كانت ببغداد لذلك العهد ، وهي : ديوان المشرق ، وديوان المغرب ، وديوان السواد (أي العراق)[2] ، وهكذا نُسب الرجل الى المغرب . ولكن ابن خلكان يقول : « رأيتُ في بعض المجاميع أنه لم يكن مغربياً ، وانما أحد أجداده ، وهو أبو الحسين[3] عليّ بن محمد ، كانت له ولاية في الجانب الغربيّ ببغداد ، وكان يقال له المغربي ، فأطلقت عليهم هذه النسبة ، ولقد رأيتُ خلقاً كثيراً يقولون هذه المقالة . ثم بعد ذلك نظرتُ في كتابه الذي سماه « أدب الخواص » فوجدت في أوله : وقد قال المتنبي واخواننا المغاربة يسمونه المتنبه ؛ فهذا يدل على أنه مغربيّ حقيقة لا كما قالوه ، والله أعلم . »

والذي ساق ابن خلكان الى هذا الشك لفظة « اخواننا المغاربة » ، ونحن نعلم أن الوزير كان يخدم الفاطميين المغاربة في مصر ، فلما تحدث عنهم قال « اخواننا » يعني هؤلاء الذين بسطوا ظلهم على مصر ، وجعلوا أبا الوزير في خدمتهم . والنسب الذي أورده المؤرخون الثلاثة ينفي الشك ، ويقطع انه من سلالة الملوك الفرس . فهم قد دخلوا البصرة فيمن دخلها من الفرس مسلماً ، ثم تعلموا العربية ، ولجئوا الى وظائف الدولة الاسلامية ، وارتقوا في مراتبها حتى كان منهم « أبو الحسن عليّ بن محمد » على ديوان المغرب في الدولة العباسية ، فأكسب الاسرة هذا الاسم ، واصبح ابناؤه يدعون « ابناء المغربي » نسبة الى منصبه .

*
* *

مولده

وُلد « لأبي الحسن عليّ بن محمد » المذكور صاحب ديوان المغرب ، ولدٌ دعاه « الحسين » فلما كبر تقلب في مناصب الدولة كوالده « عليّ »

(١) « الخطط » ج ٢ ص ١٥٧ .
(٢) « الحضارة الاسلامية » لمتز ، الترجمة العربية ، ج ١ ص ١٢٤ .
(٣) يختلف المقريزي عن ابن خلكان فيسميه « أبو الحسن » كما رأينا .

* ولديوان المطبخ ببغداد . انظر تاج العروس «ساق» ٩٧٨

وتقلد اعمالاً كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على امر الدولة ببغداد ، ثم تزوج أخت « أبي عليّ هارون بن عبد العزيز الأوارجي[1] » ، الذي مدحه المتنبي بقصيدته المشهورة ، ومطلعها :

أَمِنَ ازدِيَارَكَ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ[2]

وكان هارون الأوارجيّ هذا من اصحاب الوزير أبي بكر محمد بن رائق ، فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل في شهر رجب سنة ٣٣٠ هـ . هرب اقباعه واصحابه من بغداد ، وفيهم صهر الاوارجي « الحسين بن عليّ » ؛ فصار الى الشام ، ولقي الاخشيد ، واقام عنده ، فأكرمه . ولا نعرف لماذا انتقل بعدها من خدمة الاخشيد الى خدمة سيف الدولة ، حيث يقول ابن العديم : « ان الحسين كان كاتباً لسيف الدولة ، اسرته الروم في احدى غزواتها ، فبقي اسيراً عندهم الى ان مات سيف الدولة ، فحمل بقية المال ، وخلص ابن المغربي »[3] ؛ ويقول ابن العديم في موضع آخر : « وينسب الى سيف الدولة اشعار كثيرة لا يصح منها له غير بيتين ذكر ابو القاسم الحسين بن علي المغربيّ كاتبه — وهو جد الوزير ابي القاسم المغربي — انهما لسيف الدولة ، ولم يعرف له غيرهما . »[4] ونستنتج من هذا صدق قول المقريزي : « ان الحسين تخصص بسيف الدولة » ، فكان اذا يلازمه ، ويروي له وحده اقواله .

*
* *

ابوه

ذكر المقريزي بعد أن اورد انتقال « الحسين » الى الشام قائلاً : « وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد ، فأنفذ الاخشيد غلامه (فاتكاً) المجنون فحمله ومن يليه إلى مصر . ثم خرج ابن المغربي من مصر إلى حلب ولحق به سائر أهله ، ونزلوا عند سيف الدولة ابي الحسن عليّ بن عبدالله بن

(١) توفي الاوارجيّ في جمادى الاولى سنة ٣٤٦ هـ ؛ وقد اشترك في حادثة الحلاج ، انظر كتاب الحلّاج لماسينيون ص ٢٤٠ وما يليها ، وانظر كتاب بلاشير في المتنبي ص ٩٠ .
(٢) « ديوان المتنبي » ، شرح العكبري ج ١ ص ١٢ .
(٣) مخطوطة « زبدة الحلب » الورقة ٢٩ و .
(٤) المخطوطة نفسها ، الورقة ٤١ و .